

أسطورة الخلق

(حقيقة الخلق الاسلاميه)

في هذا البحث لن نتكلم عن حقيقة وجود الله علمياً او منطقياً بل كل ما سيذكر تاريخي مئة بالمئة

في البداية دعنا نتعرف على معنى (اسطورة الخلق)

أسطورة الخلق هي قصة رمزية عن كيفية بدء العالم وكيف أتى الخلق الأول إليه وتتم صياغة أساطير الخلق في التواريخ الشفهية ولذلك يوجد لها تباينات متعددة وأنها هي الشكل الأكثر شيوعاً من الأسطورة الموجودة عبر الثقافة البشرية وعادةً ما يشار إلى أسطورة الخلق في المجتمع الذي تحكى فيه على أنها تنقل الحقائق العميقة والمجازية والرمزية وحتى في بعض الأحيان في المعنى التاريخي أو الحرفي فهي في العادة، وإن لم يكن دائماً، تعد من الأساطير الكسوجونية التي تصف نشأة الكون من حالة الفوضى أو انعدام الشكل

اولاً سنتعرف على البعض من الاساطير حول الخلق و الاحداث التي حصلت ما بعد الخلق

أسطورة الخلق السومرية

قصة الخلق السومرية وصلتنا عن طريق (صحف الملك) و الصحائف و الاسطوانات الطينية السومرية القديمة ، صحيفة الملك تنقل لنا أخبار الارض التي حصلت على امتداد 400 الف سنة قبل سومر و منها الخلق و الارباب والى اخره الذي سنتعرف عليه الان (إنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى)

الخلق لدى السومريين حصل حسب الاسطورة بسبب ثلاث اقانيم الالهية و هم (نافيليم نفليم ، انانوكي ، ألوهيم)

يؤمن السومريين القدامى انه لم يكن شيء في وجود فقط ماء ، حيث لم يكن يوجد الا الماء ، ظهر المولود الكوني الأول الذي كان يتكون من الارض و السماء و من هذه الوحدة التي كانت بين الارض و السماء التي يرمز اليها بأله السماء كي و رب الارض أن ولد اينكي الذي فرق بين الارض و السماء و توحد مع امه الارض

تقول الاسطورة كاملة بالحرف الواحد

أي بني ، انهض من مضجعك و أصنع لك امرا حكيماً ، اجعل للالهة خدماً ، يصنعون لهم معاشهم ، و قال انكي : أن الكائنات التي ارتأيت (خلقها ستظهر للوجود ولسوف نعلق عليها صورة الالهة ، أمزجي حفنة من الطين من فوق مياه الاعماق و سيقوم الصناع الالهيون المهرة (بتكثير الطين و عجنه ثم كوّني انت له اعضاءه ولسوف تقدرين للمولود الجديد و انتقلت نفس الاسطورة كاملة الى الحضارة البابلية التي بدورها نسخة من الحضارة السومرية بعد ان حلت مكانها

اسطورة الخلق الفرعونية

تقول الاسطورة الفرعونية عن الخلق بالحرف الواحد

في البداية لم يكن هناك شيء .. لا هواء .. لا نور .. لا صوت .. لا سماء .. لا ارض .. لا نار .. لا حياة .. لا موت .. فقط محيط ازلي (ثابت لا متناهي من الماء .. المغمور بالظلام القاتم .. خلق اله الشمس (نون) نفسه من الطاقة الازلية .. كان اسمه كل شيء .. ولا شيء بعدها يخلق نون الارض و السماء و يفصل بينهم من ثم يرسل اشعته الذهبية الى الارض لتبدأ الأمواج في الانحسار و تنزل الاشعة الذهبية على اول يابسة تظهر على سطح الارض لتتخذ الاشعة ابعاداً مادية مكونة حجر مرتفع عرف بسم بن بن و كانت تلك الاشعة تحمل المادة الالهية للأله الشمس التي اتحدت جنسياً مع نفسها ، ثم وجد الاله خنوم الذي يعرف بـ (سيد المياه) فيخلق الانسان من طين (طمي النيل) على عجلة الفخار

أسطورة الخلق الهندوسية

خلال عام كامل عاش براهيمان، الذي لا يعتبر إليها ولكنه قوة مقدسة، في بيضة جيلاتينية في البحر الابدي (ليس مقصودا بحار الارض ولا زمن الارض). براهيمان نفسه هو الذي صنع البحر الابدي والبيضة الجيلاتينية التي في النتيجة خرج منها الى جانب القوى المقدسة الاخرى ناريانا: الروح الاولى، بوروشا الانسان الاول، واخيرا براهيمان الذي يعتبر إله يعكس خصائص براهيمان لتلائم مع الانسان.. براهيمان في نفس الوقت خالق ومخلوق. بعد سنة في البيضة خلق الكون بأسره والحياة فقط من خلال تفكيره ومن خلال إرادته من اجل ان تصبح الخليقة بشرية وانسانية وكاملة يجب التضحية بجزء من جسد بوروشا. جزء كبير من جسمه لن يمسه ولكن فمه سيكون من حصة طبقة البراهما العليا واقدامه من حصة الطبقة الدنيا. القمر خلق من روح الانسان والشمس من عيون، فمه اصبح النار ونفسه اصبح الرياح

وبعد ان تعرفنا على اهم الاساطير للخلق يجب ان نتكلم الان عن نقطتين مهمتين جداً

النقطة الاولى هي تشابه اسطورة الخلق الاسلامية بأساطير قديمة ، و بما ان الاصل هو سومر طبعاً سنوضح لأن التشابه العظيم و الواضح بين الاسطورتين

الاسطورة السومرية : لم يكن شيء في وجود فقط ماء

الاسطورة الفرعونية : في البداية لم يكن هناك شيء .. لا هواء .. لا نور .. لا صوت .. لا سماء .. لا ارض .. لا نار .. لا حياة .. لا موت فقط محيط ازلي ثابت لا متناهي من الماء

الاسطورة الاسلامية : (وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوكُمْ أَبْكُمُ أَحْسَنُ عَمَلًا) هود/7
عَنْ أَبِي رَزِينٍ قَالَ : " قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ خَلْقَهُ ؟ قَالَ : (كَانَ فِي عَمَاءٍ مَا تَحْتَهُ هَوَاءٌ وَمَا فَوْقَهُ هَوَاءٌ ، ثُمَّ (15755) خَلَقَ عَرْشَهُ عَلَى الْمَاءِ) رواه الترمذي (3109) وابن ماجه (182) وأحمد

الاسطورة السومرية : رب الارض أن ولد اينكي الذي فرق بين الارض والسماء و توحده مع امه الارض
الاسطورة الفرعونية : بعدها يخلق نون الارض والسماء و يفصل بينهم من ثم يرسل اشعته الذهبية الى الارض

الاسطورة الاسلامية : أَوْلَمَ بَرَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا (اي ان الارض و السماء كانت واحد من ثم فصل الله بينهما)

الاسطورة السومرية : أمزجي حفنة من الطين من فوق مياه الاعماق

الاسطورة الفرعونية : وجد الاله خنوم فيخلق الانسان من طين (طمي النيل) على عجلة الفخار

الاسطورة الاسلامية : وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ

الاسطورة السومرية : أن الكائنات التي ارتأيت خلقها ستظهر للوجود ولسوف نعلق عليها صورة الالهة

الاسطورة الفرعونية : كانت تلك الأشعة تحمل المادة الإلهية للإله رع التي اتحدت جنسيا مع نفسها لتنجب الجيل الثاني من الالهة. (اي على صورة الاله)

الاسطورة الاسلامية : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : (خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ عَلَى صُورَتِهِ ..) رواه البخاري (6227) ومسلم (2841)

(وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ) (الأعراف/11)

النقطة الثاني و هي : كيف وصلت الاسطورة للإسلام ؟

وصلت هذه الاسطورة للإسلام عبر الاديان التي سبقت الاسلام نفسه اي المسيحية و اليهودية و الزارديشية و الهندوسية و سنركز بالتحديد على اليهودية فهيا السبب الاول في وصول تلك الاسطورة و باقي الاساطير الابراهيمية الى الشام و بلاد العرب و فلسطين بعد السبي البابلي

و الفارسي و العيش في ضل الحضارة الفرعونية

وهذا ما سأشرحه بالتفصيل في المقال القادم الذي سيحمل عنوان

اسطورة الخلق : (كيف وصلت الاسطورة للديانات الثلاث " الاسلام ، المسيحية ، اليهودية ")